الوعي الحضاري ما بين خصوصية الثوابت وعالمية المتغيرات

أ.د. محمد معوض إبراهيم
أستاذ الإعلام عميد معهد الجزيرة العالي للإعلام وعلوم الاتصال
إكرام أحمد فؤاد الإهواني

الملخص

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على الوعى الحضارى للمراهقين ما بين خصوصية الثوابت وعالمية المتغيرات. وهو ما توصلت إليه الباحثة فى دراسة الدكتوراه بعنوان "مشكلات الإعلام الجديد وأساليب مواجهتها على عينة من المراهقين"، فيجب تثقيف المراهقين فى مجالات مختلفة، مثل الوعى الهوية، والوعى بالدين، والوعى باللغة العربية لغة القرآن، والوعى بالتقاليد والعادات الشرقية، والوعى بالثقافة الوافدة وتمصيرها، والوعى باللغة الإنجليزية لغة العصر والتنبؤ بالمستقبليات، والوعى بالمتغيرات اللازمة لدخول العصر، والوعى بالمستحدثات التكنولوجية، وتحذير الأبناء من سلبيات المستحدثات التكنولوجية وتوعيتهم بالمهارات التكنولوجية حتى يتمكنوا من دخلو سوق العمل والنجاح والزواج والعيش السعيد... حيث أن الدخل المادى له أهمية (فمن لم يتعلم ويتقن المهارات التكنولوجية فهو بمفهوم العصر متخلف وأمى ولم يتعلم، ويصعب عليه اللحاق بالعصر ودخول سوق العمل). وترى الباحثة أنه على الأسرة الواعية الإيجابية أن توعى أبناءها وتثقفهم بخصوصية الثوابت وتعدهم للعصر، وعلى مؤسسات التنشئة (الأسرة، والمدرسة، والإعلام، والنادى، والمسجد، وغيرها) أن تلعب دوراً فى تنوير وتثقيف ودعم المراهقين.

Cultural awareness between the privacy of the constants and global variables

The study aims to highlight the cultural awareness of teanagers between the privacy of the constants and global variables. It is the findings of the researcher in the study for a doctorate titled "The problems of new media and ways of facing them on a sample of teenagers", you must educate teenagers in various fields, such as awareness of identity, awareness of religion, awareness of the Arabic language of the Koran, awareness of oriental traditions and habits, awareness of expatriate culture and egyptianizing it, awareness of the English language of the age and predict the future, awareness of variables needed to enter the age, awareness of technological Innovations, warning parents, teachers and children of the downsides of technological innovations and make them aware of the technological skills so that they can join the labor market, succeed, marry and live happy. Income is very important (that who does not learn and master the technology skills is considered now backward, illiterate and never learnt, and difficult for him to catch the modern era and entering the labor market). The researcher considers that the conscious family that guide their children and educate them about constants and prepare them for the modern era. The Upbringing institutions (family, school, media, club and mosque, etc.) must be involved in enlightenment, education and supporting teenagers.

المقدمة:

حين نتكلم عن الوعي الحضاري فنحن نتكلم عن الإدراك المكافئ لمشروع إعادة إنتاج حضارتنا، أو استعادة الدور الحضاري لمجتمعاتنا، وفي هذا السياق تبرز الحاجة لمعرفة المنافس الحضاري أين وصل في تقدمه الفكري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والتقني والزراعي والقيمي؟ وأن ننظر في مخزوننا الحضاري أين توقف في هذه المسارات!؟ فبمعنى آخر الوعي الحضاري يطرح أسئلة قراءة حول قراءة الماضى وتنبؤات المستقبل وإدراك الواقع والتخطيط له استراتيجيا وتكتيكيا.

وثقافة الوعى عموماً مكون أساسى من ثقافة المجتمع والأفراد وخصوصاً المراهقين والشباب... ونناقش هذا الموضوع هنا من خلال المحاور الرئيسية التالي:

- تعريف الوعى Definition of Awareness.
- تعريف ثقافة الوعى Definition of Culture Awareness.
- مجالات ثقافة الوعى Fields of Culture Awareness.

١. تعريف الوعى Definition of Awareness: نتعرف على الوعى من خلال عدد من المفاهيم الأساسية، هي:

أ. معنى الوعى.

ب. الوعى بما هو تفكير فى الذات.

ج. الوعى انفتاح على العالم وعلى الآخرين.

د. حدود الوعى.

ه. الحواس (قوى الوعى).

معنى الوعي: الوعي: كلمةٌ تدلُّ على ضمِّ شيء. وفى قواميس اللغة العربية وَعَيْتُ العِلْمَ أعِيهِ وَعْيًا. ووعَى الشيء والحديثَ يَعِيه وَعْيًا وأَوْعاه: حَفِظَه وفَهِمَه وقَبِلَه، فهو واعٍ، وفلان أَوْعَى من فلان أَى أَحْفَظُ وأَفْهَمُ. وفى الحديث: "نضر الله امرأً سمع مقالتى ووعاها فأداها كما سمعها، فرب مبلغ أوعى من سامع".(١)

وعليه لا وعى دون علم فكلما ازداد المرء علماً وفهماً ازداد وعياً. وتختلف مدلولات الوعى، من مجال إلى آخر، فهناك من يقرنه باليقظة (فى مقابل الغيبوبة أو النوم).. وهناك من يقرنه بالشعور ويشير به إلى جميع العمليات السيكولوجية الشعورية.. ويمكن أن نجعل الدلالة العامة للوعى فيما يلي: إنه ممارسة نشاط معين (فكرى، تخيلى، يدوى) ووعينا فى ذات الوقت بممارستنا له.. ومن ثم يمكن تصنيف الوعى إلى أصناف أربعة هي: الوعى العفوى التلقائى، والوعى التأملى، والوعى الحدسى، والوعى المعيارى الأخلاقى.

الوعى بما هو تفكير فى الذات: يرى هيغل Hegel أن الإنسان هو الموجود الوحيد الذى يعى ذاته، باعتباره يوجد كما توجد أشياء الطبيعة، وباعتباره موجودا لذاته... أما الأشياء الأخرى فإنها لا توجد إلا بكيفية واحدة... وعلى هذا الأساس يجب على الإنسان أن يعيش بوصفه موجودا لذاته ذلك "لأنه مدفوع إلى أن يجد ذاته ويتعرف عليها فيما يلقاه مباشرة ويعرض عليه من خارج"... انطلاقا من التفكير يمكن أن ندرك بصفة حدسية وجود الذات.. هكذا استطاع ديكارت أن يقول: "أنا أفكر إذن أنا موجود".(٢)

الوعى انفتاح على العالم وعلى الآخرين: إن كانط يميز بين الوعى بالذات والمعرفة... فهو يرى أن وعى الذات لنفسها كوجود أخلاقى لا يعنى بالضرورة وعينا المطلق للأشياء؛ لأننا نجهل الأشياء فى ذاتها، ومن ثمة يظل وعينا بالأشياء وعيا نسبيا. أما هوسرل E. Husserl فيرى، على خلاف ذلك، أن الوعى دائما قصدى (= وعى بشيء ما). فقد يكون الوعى تخيلا، أو تذكرا، أو تفكيرا منطقيا... إلا أنه يتجه دائما صوب الشيء المفكر فيه. وهناك علاقة جدلية بين الذات والعالم... فبدون الذات يصبح العالم بدون أبعاد ولا جهات، وبدون العالم لا تستطيع الذات أن تتمثل نفسها كوجود متعال عن العالم... ويرى سارتر J. P. Sartre أن الآخر هو الذى يجعلنى أعى ذاتى.

حدود الوعي: كثيرا ما ننسى أن معالجة الفلاسفة والمفكرين لإشكالية الوعى ترتبط بلحظات تاريخية تنعكس فيها هموم ودرجات المعرفة البشرية، ومن هذا المنطلق تختلف تمثلاتهم لحدود الوعى فيرى نيتشه Nietzsche أن بالإمكان أن يعيش الإنسان حياته فى استقلال عن الوعى تماما... لما كانت الحياة البشرية معرضة للهلاك بوصفها حياة يؤطرها الصراع من أجل البقاء اضطر الإنسان أن يعبر عن نفسه فى كلمات، ومن ثم يكون نمو اللغة ونمو الوعى متلازمين.

الحواس (قوى الوعى): إن الإنسان مسئولٌ عن ما أعطاه الله من قوى الوعى (السمع، والإبصار، والفؤاد) حيث أنه عن طريق هذه القوى يستطيع تحصيل العلم والمعرفة والارتقاء بنفسه، وهى قادرة على أن تمكن الإنسان من أن يكون فاعلاً وبانياً(٣)... فلابد أن نؤكد على استثمار حواس المراهق فى عملية التعلم... مصداقاً لقوله تعالى: "قُلْ هُوَ الَّذِى أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلا مَّا تَشْكُرُونَ".(٤) ومما هو واضح أن الوعى الثلاثى يصنع العقلانية الراشدة... قال تعالى فى وصف عباد الرحمن: "وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا"(٥)، فعباد الرحمن الذين عاش الإيمان فى نفوسهم أملا وحقيقة، وتجسد فى حياتهم سلوكا ووقائع خطا بهم الفؤاد خطوات واسعة. ومما هو واضح لدى الباحثين أن الله سبحانه قد زود الإنسان بقوى الوعى الثلاثى... قال تعالي: "وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ، أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِى جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللَّهُ إِنَّ فِى ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ"،(٦) ومن الضرورى أن يوظف المحتوى التعليمى حواس المتعلم باعتبارها مصادر للمعرفة.

٢. تعريف ثقافة الوعى Definition of Culture Awareness: ثقافة الوعى تعنى المعرفة بحقيقتنا ووجودنا وأهدافنا من هذا الوجود بموضوعية ومصداقية مهنية وشفافية عالية بعيدا عن التزوير والتحريف والتزييف... وثقافة الوعى أيضاً تتطلب أيضاً التعامل مع كافة أنواع الوعي: العفوى التلقائى، والوعى التأملى، والوعى الحدسى، والوعى المعيارى الأخلاقى.

٣. مجالات ثقافة الوعى Fields of Culture Awareness: ثقافة الوعى تتعامل مع مجالات عدة، أهمها:

- ثقافة الوعى بالعولمة.
- ثقافة الوعى الإعلامى.
- ثقافة الوعى الثقافى.
- ثقافة الوعى النقدى.
- ثقافة الوعى الأسرى.
- ثقافة الوعى الصحى.
- ثقافة الوعى الدينى.
- ثقافة الوعى الوسطى المتوازن.
- ثقافة الوعى التطوعى.
- ثقافة الوعى الأمنى.
- ثقافة الوعى القانونى.
- ثقافة الوعى بالمواطنة.
- ثقافة الوعى الاقتصادى.
- ثقافة الوعى التنموى.
- ثقافة الوعى بالتخطيط.
- ثقافة الوعى الاستهلاكى.
- ثقافة الوعى بالمستحدثات التكنولوجية.
- ثقافة الوعى السياسى.
- ثقافة الوعى البيئى.
- ثقافة الوعى الاجتماعى.
- ثقافة الوعى القومى.
- ثقافة الوعى العالمى.
- ثقافة الوعى الكونى Global Sensibility.

- ثقافة الوعى بالعولمة:(٧) تمثل الثقافة الكل المتجانس الذى يشمل القيم وأنماط السلوك السائد ومحدداته من أعراف وعادات وتقاليد والإبداعات والتطلعات التى تشكل الهوية الحضارية لأى مجتمع وينطوى تحت لواء ومشتمل الثقافة للغة والدين والانتماء والقومية والعادات والتقاليد، المحددات السلوكية التى تحدد اتجاهات الأفراد وتوجهاتهم السلوكية وفق قيم المجتمع والذى حدث هو حدوث تطورات تكنولوجية ومعلوماتية وسياسية واقتصادية فى عصر أطلق عليه (عصر العولمة).

ومن أهم آليات العولمة وسائل الأعلام والاتصال المختلفة (الفضائيات، الانترنت، الجوال) أن هذه الوسائل لها من المزايا والايجابيات ما يجعل منها أداة ثقافية هامة فى حياة الأفراد إلا أن استخدامها للترويج لثقافة العولمة هو ما يجعل منها آلية ثقافية ذات بعد خطير فأخذت تروج لقيم لا تمت للعادات والتقاليد بأى صلة معتمدة فى ذلك على

ثقافة الصورة.

العولمة وقيمها الثقافية تتميز بأنها تحمل قيما ايجابية وأخرى سلبية وهنا يتطلب التصدى للسلبيات حتى تكفل الاستفادة من القيم الايجابية خاصة وان وسائل الأعلام والاتصال المختلفة تعتبر من أهم آليات العولمة وتتميز بمشاهدة جماهيرية من الأطفال والمراهقين والشباب.

- ثقافة الوعى الإعلامي: يعتبر الإعلام اليوم السلطة المؤثرة بلا منافس، فى عصر لا صوت يعلو فيه وفق أصوات الإعلاميين ومنابرهم... وقديما كان يقال: أن هناك سلطة رابعة هى الإعلام، لكن مجريات العصر والواقع الذى نعيشه يشير إلى أن الإعلام بات سلطة مؤثرة بالدرجة الأولى، تستطيع فعل ما عجزت عنه سياسات السياسيين القادة!!

وقد أصبح للإعلام اليوم دور أساسى فى نهوض الأمم وتقدُّم الشعوب نحو تحقيق أهدافها، ووصل الأمر بالإعلام الحديث إلى مستوى أصبح هو الفاعل والمؤثر الأقوى فى العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والإنسانية على وجه العموم، وأوجد معياراً أخلاقياً عالى المستوى، يدخل بشكل مباشر فى المبادئ الإنسانية ويشكّل سلطة معرفية وأخلاقية... ومن المعروف أن وسائل الإعلام تلعب دوراً كبيراً فى التنشئة الاجتماعية للأبناء.

ومع مرور الأيام ظهر مايعرف اليوم بالشبكات الاجتماعية، ومواقع الإعلام الجديد أو البديل، وقد اعتبر الباحثون والخبراء مواقع التواصل الاجتماعى وتطبيقاتها الأكثر انتشاراً على الشبكة العنكبوتية، ويعود ذلك وفقا لرأيهم إلى المقومات والمميزات التى تملكها هذه الشبكات مقارنة بالمواقع الإلكترونية.

وبين تأثير الشبكات الاجتماعية على الإعلام، وتطوير المنظومة الإعلامية التقليدية بناء على أسس ذلك التغيير يبقى لنا أن نسعى إلى نشر ثقافة الوعى الإعلامى فى عالمنا العربى، من أجل استخدام أفضل لمواقع التواصل الإجتماعى وتطبيقاته، حتى يكون التأثير على الإعلام إيجابيا، وتكون لتلك الشبكات فضل ترسيخ ثقافة المشاركة، والانفتاح الإعلامى، وكسر حاجز الاحتكارى التقليدى.[٨]

وعلى المدرسة أن تلعب دورها فى تنمية الوعى الإعلامى عند الآباء والمعلمين والطلبة، وعلى سلطات الاتصال أن تصدر تحذيرات عن مخاطر المستحدثات التكنولوجية رغم وجود إيجابيات لها... وعلى الآباء الحوار والتوجيه الأسرى للأبناء بمخاطر الشبكات الاجتماعية وغرف الدردشة واتصال البنين بالبنات فى غياب الرقابة مما يؤدى إلى علاقات غير مرغوبة.

- ثقافة الوعى الثقافي: إن الوعى الثقافى عنوان لا يرتبط بمؤسسة ثقافية أو منبر إعلامى أو دوريات فكرية ولكن هو مشروع ثقافى نهضوى واسع يحتضن كل الجهود المخلصة والصادقة العاملة على إحياء الفكر وتعميق الرؤية الأصيلة فى مختلف مجالات المعرفة والحياة وعلى الإجابة عن أسئلة المرحلة التى نعيشها والبرمجة لتحديات مستقبلية على أننا نرصد في الساحة الثقافية المتناثرة شرقاً وغرباً وذلك لإيجاد حالات عدة تسعى فى هذا السبيل وهى وإن كانت تتفاوت فى عمق تأصلها وسعة امتدادها ودقة برامجها وأهدافها إلا أن يشكل الوعى الثقافى روافد تلتقى فى مصب واحد حول همٍّ عظيم مشترك بعمق الحاضر ومتطلباته وثقافته المتشعبة والإبداع للتطور السريع حتى لا يبقى المشروع الآخر متفوقاً علينا كمّاً وأحياناً كمّاً ونوعاً.

- ثقافة الوعى النقدي: من الضرورى تمكين المراهق ثقافيا ومجتمعيا من خلال مفهوم الوعى النقدى التفاعلى والمشاركة المجتمعية ويأتى ذلك عن طريق شرح آلية المشاركة المجتمعية والتحديات التى تواجهها نفسيا ومجتمعيا ومؤسساتيا مؤكدا خلالها أن وجود وعى نقدى تفاعلى لمظاهر الحياة المختلفة هى أول مراحل التقدم... والوعى النقدى مهم لنفهم الرسائل الإعلامية ظاهرها وباطنها والتمييز بين الصالح والطالح وبين القيم الصالحة وغير الموائمة لثقافتنا.

وتتم تنمية الوعى النقدى من خلال التربية على الاختيار، ويعنى لفظ اختيار تمييز عنصر عن عنصر آخر، أو عن عناصر أخرى، وتفضيله عنها... ومقابل ذلك يتم إبعاد ما لم يتم تفضيله... إذ يصبح فعل الاختيار فعلين: فعل إثبات، وفعل نفى... فالاختيار إثبات للعنصر الذى يفضله المرء تمييزا له عن غيره... وهو نفى للعناصر الأخرى، التى لم يفضلها المرء، والتى هى دون مستوى العنصر الذى ميزه وفضله.[٩]

- ثقافة الوعى الأسري: الوعى الأسرى لدى أفراد المجتمع هو أفضل سبل الوقاية من تكرار المشكلات والخلافات الأسرية، والحد من انتشارها، وتحقيق التواصل بين الأجيال المتعاقبة عن طريق نقل الخبرات وتبادل المعارف بما يحقق الخير للجميع.

وهناك حاجة للمجتمع إلى وجود جهة مرجعية استشارية فيما يتعلق بقضايا الأسرة، ويمكن أن يتم توفير ذلك عن طريق تأسيس موقع خاص بهذا الموضوع على الإنترنت.

- ثقافة الوعى الصحي: يقولون أن الوقاية خير من العلاج... وهو موضوع لا علاقة له بالأطباء أو بالوصفات الطبية أو العلاجية، وإنما هو موضوع تربوى وقائى من أخصّائية فى التربية الصحية... ومن الدراسات التى توليها الدول المتحضرة الكثير من الاهتمام بالتربية الصحية التى تعتمدها منظمة الصحة العالمية لنشر الوعى الصحى الوقائى بواسطة معاهد اليونيسكو المنتشرة فى العالم... ولذلك لابدّ من ادخال مادة التربية الصحية فى مناهج التدريس ومن عمل حملات توعية لربات المنازل، كيف يعرفن، ثم يُعرّفن اولادهن وأفراد أسرهنّ عن طرق وأساليب الوقاية من الأمراض المعدية.

- ثقافة الوعى الديني: الوعى الدينى مسألة اجتماعية سياسية تبرز فى إطار الصراع الاجتماعى، بمعنى أن الدين واحد فى النصوص ولكنه يتعدد ويتكوثر فى الممارسة وفق فهم الأطراف والفئات والظروف التاريخية... فالدين يؤثر في المجتمع ويتأثر به فى الوقت نفسه، وبمعنى آخر، يُملى الوضع الاجتماعى والسياسى على الناس أحياناً كثيرة خياراتهم... ومن أهم مجالات الوعى الديني الوعى بصلة الرحم... يقول سبحانه: "وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ..."[١٠] وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قال الله عز وجل أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمى اسما فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته".[١١]

وقد بين الله تعالى أنه أخذ للرحم اسما من اسمه، واشتقه من اسمه الرحمن فكان لها علاقة وطيدة به، وهذا يدل على الرحمة الواسعة الشاملة المرتبطة بجلاله ورعايته، يتكفل سبحانه بثواب واصلها وعقاب قاطعها، وقد أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن صلة الرحم تقرب من الجنة وتباعد من النار حيث يقول: "لا يدخل الجنة قاطع رحم"،[١٢] وعن عبدالله بن أبى أوفى قال: قال النبى صلى الله عليه وسلم: "لا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم"،[١٣] ويقول رب العزة: "... وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا".[١٤]

ومن أساسيات الوعى الدينى مقاومة الجهل والأمية... فسبحانه وتعالى يقول: "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ"،[١٥] وما دام العلم والقراءة والمعرفة باسم الله ومرتبطة به فهو علم نافع وقراءة مثمرة ومعرفة وراءها خير البشرية كلها... ويحض الإسلام على الخروج فى طلب العلم ونشره وتبليغه وتعليمه للناس... قال الله تعالي: "وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَافَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ".[١٦]

- ثقافة العولمحلية Glocalization (ثقافة الوعى الوسطى المتوازن): مع تطور حالة العولمة وتنامى الدعوة للحفاظ على الخصوصيات الثقافية تطور الأمر وأصبحت هناك مؤسسات عالمية تنادى بهذا المزج بين العولمة والمحلية[١٧] (العولمحلية إذا جاز التعبير) ومن بينها المنبر العالمى The Global Forum الذى أصدر بيانه عام ٢٠٠٤، وجاء فيه أن "استراتيجية العولمحلية تعنى تغيير الوضع فى العالم من الاعتماد على توازن القوى بين الدول إلى التوازن بين المصالح الثقافية والاحتياجات المحلية، مع الأخذ فى الاعتبار أهمية القوى المحلية كأدوات للتغيير"[١٨] مع الأخذ فى الاعتبار أهمية القوى المحلية وخصوصية الثقافة كأدوات للتغيير... وهذا يعنى حوار (وليس صدام) الحضارات.

ورغم أن هذه المعادلة ليست بسيطة (كما يبدو) إلا أن الإطار المفهومى التى تنطلق منه هو بالضبط ما نحتاج إليه إذا أردنا أن نحافظ على خصوصيتنا الثقافية مع الاندماج فى حركة التقدم التى يشهدها العالم فى هذا العصر.

- ثقافة الوعى التطوعي: من شدة الوعى بالعمل التطوعى تم تخصيص يوم عالمى للتطوع والذى يدعو إلى بذل جهود حثيثة من أجل مساندة الشرائح الإنسانية فى أحلك الظروف الإنسانية خطورة والمتضررين من الكوارث الطبيعية والنزاعات المختلفة إيمانا بقيم التطوع ومبادئه الإنسانية التى تتطلع لصون الكرامة الإنسانية من خلال

تسخير طاقة الإنسان فى هذا الجانب دون النظر إلى أى مردود مادى أو منفعة ذاتية.
وللتطوع أهمية فى المساهمة بجهود فى مسيرة التنمية المحلية وخدمة المجتمع على المستوى الداخلى والمشاركة فى جهود خارجية تمثل بها الدولة خاصة فيما يتعلق بالجهود الإغاثية... وفى مصر يطالب علماء الأزهر باستغلال طاقة الشباب خلال الإجازة الصيفية وحثهم على العمل التطوعى وخدمة وتنمية المجتمع ومساعدة المحتاجين، وعدم تركهم فريسة لأوقات الفراغ وأصدقاء السوء.
ويؤكد العلماء أن العمل التطوعى له ثوابه الكبير فى الدنيا وفى الآخرة، كما طالبوا الحكومة بإصدار القوانين التى تيسر عمل الجمعيات ومؤسسات المجتمع المدنى، حتى يتسنى لها القيام بدورها على أكمل وجه فى خدمة المجتمع، جنبا إلى جنب مع مؤسسات الدولة التى لا تستطيع وحدها توفير كافة احتياجات المجتمع[١٩] ومثال ذلك مشروع عمرو خالد صناع الحياة.

- ثقافة الوعى الأمني: يعد الأمن هدف وغاية يحرص عليه أبناء المجتمع؛ لذا ينبغى أن يتمتع أفراد المجتمع بثقافة الوعى الأمنى... فإذا توافر الأمن انصرف الناس للعمل بكفاءة مطمئنين إلى حياتهم ومستقبلهم... لذلك يعدّ الوعى الأمنى أسلوباً وقائياً على الدول أن تأخذ بتنميته وتطويره فيما يخدم مصلحة الأمن والاستقرار... والوعى الأمني يجب أن يكون بمفهومه الشامل الذى يتصل بكل أسباب الحياة ولا يقتصر على مؤسسة أو مجموعة دون أخرى ولا على أفراد دون آخرين بل هو مسئولية الأمة جمعاء.
- ثقافة الوعى القانوني: الوعي القانونى هو إحساس الانسان بأن له حقوق يستطيع تأكيدها عن طريق القانون، ومعرفة الكيفية والأسلوب لاستخدام القانون لتحقيق مصلحته... والانسان الذى يتمتع بالوعي القانونى لا يعرف حقوقه فقط بل يعرف أيضاً وجباته، ويقدم على اتخاذ الخطوات العملية القانونية عندما يشعر أن من صالحه عمل ذلك... وبالتالى فأن الوعى القانونى فى صورته البسيطة يمثل الآراء التى تعكس علاقة الانسان بالحق القائم والتصورات التى يملكها البشر حول حقوقهم وواجباتهم، وحول شرعية أو عدم شرعية هذا السلوك أو ذاك.
- ثقافة الوعى بالمواطنة: اذا كنا بصدد بناء الدولة الديمقراطية المدنية الحديثة، فيجب ان نباشر عملية البناء من خط الشروع الصحيح المؤدى الى ذلك... وليس ثمة خط شروع ثان غير بناء المواطنة، وتحويل الافراد والرعايا الى مواطنين... فالمواطنة هى اللبنة الاولى والاساسية فى بناء الدولة... وما لم ننجح فى ذلك، وما لم يتحول الافراد الى مواطنين، فلا يمكن الحديث عن دولة حديثة... فالمواطنة هى شرط الدولة المدنية الحديثة.

الانظمة الدكتاتورية والانظمة المتخلفة لا تعير هذه المسألة اهتماما، أو لنقل أنها تعيرها اهتماما معاكسا، وهو الحرص على عدم شيوع مفهوم المواطنة، وعلى عدم تحول الافراد والرعايا الى مواطنين... فالانظمة الدكتاتورية لا تعيش بوجود مواطنين.. ولعل القرآن كان يشير الى هذه الحقيقة بقوله: "إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ".[٢٠]

يبقى الالتزام وهو ممارسة فردية وجماعية تجسد فعالية المواطنة على اساس احترام القانون، والحرص على المصلحة العامة والمال العام والوظيفة العامة، وكل ما تفرضه المواطنة من التزامات على المواطن، فى إطار منظومة الحقوق والواجبات التى يتساوى فيها المواطنون بغض النظر عن الجنس أو الديانة فكلهم شركاء فى الوطن.

- ثقافة الوعى الاقتصادي: الوعى الاقتصادى يعنى تحصين ذهنية عامة الناس وتبصيرهم بماهية الحقيقة المتفق عليها بأن الموارد الاقتصادية مهما توافرت فإنها تبقى محدودة، وأن من الجدارة ترشيد قرارات الصرف منها لخدمة ورفاه العنصر البشرى... وأنه وعلى مر الزمان فإنه من الطبيعى أن تتعرض المجتمعات إلى موجات من الدورات الاقتصادية كالركود والانتعاش والتضخم والكساد... وأن يصاحب ذلك تغيير فى مستويات دخل الفرد بين مختلف شرائح المجتمع.
- ثقافة الوعى التنموي: يلعب الوعى التنموى الدور البارز فى تحديد الهوية الثقافية... فالوعى التنموى يشير إلى جميع القيم الايجابية القائمة على علاقات اجتماعية متكافئة داعمة للممارسة الديموقراطية المحققة للمشاركة الاجتماعية والسياسية والثقافية، أى الوعى بثقافة قومية تنموية قادرة على الوفاء بالمهام التنموية.[٢١]

أما التنمية بمعناها الواسع فهى مجموعة من العمليات الاجتماعية الثقافية والاقتصادية المخططة التى تهدف إلى تغيير المجتمع، كما أنها تسعى إلى إحداث تغيير أساسى فى البناء الاجتماعى بما يحتويه من تنظيمات مختلفة الأهداف من جانب، وتحدث تعديلا فى الأدوار والمراكز من جانب آخر، وتعمل اضافة إلى ذلك على تغيير الموجهات الفكرية والقيميه وبناء القوة.

- ثقافة الوعى بالتخطيط: يعدّ التخطيط الوظيفة الأولى من وظائف الإدارة، فهو القاعدة التى تقوم عليها الوظائف الإدارية الأخرى... والتخطيط عملية مستمرة تتضمن تحديد طريقة سير الأمور للإجابة عن الأسئلة مثل ماذا يجب أن نفعل، ومن يقوم به، وأين، ومتى، وكيف... وبواسطة التخطيط يمكنك إلى حد كبير من تحديد الأنشطة التنظيمية اللازمة لتحقيق الأهداف... والتخطيط ليس مهماً فقط للمديرين، بل هو مهم أيضاً لكل فرد، بما فى ذلك الطلبة، حتى يمكن تحديد الأهداف والأعمال وأساليب التنفيذ.
- ثقافة الوعى الاستهلاكي: من المهم التأكيد على درجة وعى المستهلك ونضجه الاستهلاكى عند قيامه بشراء أية سلعة، خصوصاً إذا كانت من السلع التى تتصل اتصالاً وثيقاً بصحته، لأن الإهمال هنا غير مسموح به على الإطلاق، وأن المطلوب هو التنبّه ثم التنبّه قبل الإقدام على الشراء، لا سيما عند تقديم عروض لأن غالبية المستهلكين يرون فقط الناحية الإيجابية لهذه العروض من دون التثبت من تاريخ انتهاء مدة الصلاحية.
- ثقافة الوعى بالمستحدثات التكنولوجية: المستحدثات التكنولوجية هى كل ما هو جديد ومستحدث فى مجال استخدام وتوظيف الوسائل التكنولوجية، من أجهزة وآلات حديثة وأساليب مبتكرة، بهدف زيادة قدرة الفرد على التعامل مع الحياة الشخصية والعملية وحل مشكلاتها، لرفع كفاءتها وزيادة فاعليتها بصورة تتناسب وطبيعة عصر الثورة المعرفية والتكنولوجية المعاصرة، ويجب على الطلبة الوعى بذلك حتى يتمكنوا من رفع كفاءتهم فى الحياة وفى الدراسة.

أما عن أهمية المستحدثات التكنولوجية فى تطوير الممارسات التعليمية، فليست هناك حاجة إلى إقامة الدليل على أهمية توظيف المستحدثات التكنولوجية لتطوير الممارسات التعليمية، ولكن ما يجب تأكيده هو أن توظيف المستحدثات التكنولوجية لابد وان يرتبط بالتغلب على مشكلات محددة من المشكلات التعليمية، فلا يجب أن يكون التوظيف بغرض الإبهار التكنولوجى بل يجب أن يكون التوظيف لمطلب أو حاجة ملحة.

- ثقافة الوعى السياسي: الوعى السياسى هو الفهم العام للمناخ السياسى وما يحركه من تجاذبات ومخطّطات من الفاعلين السياسيين داخل القطر أو حتى خارجه نظرا للترابط العالمى للأحداث... ويتعلق مفهوم الوعى السياسى بالأفراد والمنظمات والمجتمعات على حدّ سواء... وإنشاء الوعى السياسى يعنى تكوين ضرب من ضروب التفكير الواعى بالراهن السياسى... والحراك المطلبى فى النطاق المحلى أو الإقليمى أو الدولى وجميع التصرفات السياسية الشعبية مثل الانتخاب والترشح للانتخابات والقيام بالمظاهرات والثورات تتزايد طرديا مع تزايد ما يسمّى الوعى السياسى.
- ثقافة الوعى البيئي: تمثل البيئة أهمية كبيرة للإنسان، فهى المحيط الذى يعيش فيه، ويحصل منه على مقومات حياته من طعام، وشراب، وهواء، وكساء.. وهى المحيط الذى يتفاعل معه ويمارس فيه علاقاته المختلفة مع غيره من الكائنات والمكونات... ومنذ أن خلق الله تعالى الإنسان وهو دائم البحث فى البيئة عن مختلف المتطلبات والحاجات التى تلزمه لتحقيق عملية تكيفه مع البيئة، مستخدماً فى ذلك كل ما توافر له من المعارف، والمهارات، والخبرات التى وهبها له الخالق سبحانه.
- ثقافة الوعى الاجتماعي: الوعى الاجتماعى Social Consciousness، هو مشاركة الوعى المشترك فى المجتمع... ويمكن تعريفه أيضا على أنه الوعى بالمشكلات المختلفة التى تواجهها المجتمعات والتجمعات بصفة يومية.. وكمثال لذلك الوعى بمخاطر وأضرار النزعة الاستهلاكية بين جماعات وطبقات المجتمع... والوعى الاجتماعى ليس إدراكاً فقط للواقع وليس تصوراً له فقط، بل هو نتاج لحركة تبادلية يندمج فيها الفردى فى الاجتماعى، والذاتى فى الموضوعى والإدراك فى التصور... كما أن الوعى الاجتماعى هو محصلة تفاعل الأشخاص فى إطار واقع اجتماعى معين وانصهار مدركاتهم وتصوراتهم وأحاسيسهم الذاتية أو الموضوعية فى صيغة حقائق معرفية وقناعات إيمانية وتصورات ومسلمات، وميول ومشاعر واتجاهات وأنماط سلوك جماعية تعكس معطيات ذلك الواقع الاجتماعى الكائن.
- ثقافة الوعى القومي: الوعى القومى لدى الفرد يعنى أنه يعرف ما يريد ويسير إليه

بعزمٍ صادقٍ مطمئن، ويدرى من أين أتى وإلى أين يسير، ولا يسمح لأية مصلحة خاصة أو عاطفة آنية أن تحيد به عن هدفه الأوحد وغايته القصوى، هذا الشعور الذى أصبح فكراً، وهذا الفكر الذى اكتسب بالشعور حياة، هذا الوعى القومى العاقل المتنبه لم تعمر به بعد إلا أنفس قليلة من هذه الأمة العربية، ولم يتصل تياره إلا بفئة ضئيلة متفرقة، مع أنه منبع كل نهضة قومية صحيحة، ولن تستطيع أمة أن تحقق آمالها وتبلغ غاياتها إلا عندما يسود هذا الوعى نفوس أبنائها، أو على الأقل نفوس القادة منهم، ويشيع فى جوانبها فهماً ودراية ونوراً.

والعربى الواعى قومياً يعرف من أين أتى، وكيف تحدرت أمته، ومن أى الجذور نبتت حياته الحاضرة.. يضع يده على أصل الجنس العربى، ويعى ما هو أهم فى الارتباط القومى، ألا وهو: اللغة، والتقاليد، والجهاد الماضى، والمصالح الحاضرة والمقبلة.

- ثقافة الوعى العالمي: من الضروى تنمية الوعى العالمى لدى الطلبة فى المراحل المختلفة وتعريفهم بتاريخ العالم وثقافاته وأحواله ومشاكله... ونظرا لطبيعة العصر الذى يعيش فيه طلبتنا وما نجم عن عولمة الثقافات والاقتصاد والمجتمعات من إعادة تصور لتاريخ العالم، أصبح من الضرورى طرح مقررات فى تاريخ العالم، أو إضافة بعد عالمى إلى مقررات التاريخ وثقافات الدول فى مختلف المراحل، لتنمية الوعى العالمى لدى الطلبة، ومساعدتهم على فهم العالم المعاصر كمجموعة من الدول والشعوب لها تاريخ وأوضاع متغيرة تؤثر وتتأثر ببعضها البعض.
- ثقافة الوعى الكونى Global Sensibility: وهى مفتاح الثقافة الإعلامية، وهو ما يعنى أن الحياة المعاصرة تفاعلية... ويقترح لتحقيق فهم التفاعل الكونى كأساس للتربية الإعلامية المعاصرة نموذجًا أسماه الثقافة الإعلامية العميقة Deep Media Literacy.

المراجع:

١. الترمذى، **العلم**، حديث رقم ٢٦٥٦.
٢. من موسوعة ويكيبيديا فى ٢٧/ ٢٠١٣/٩.
٣. السايح، أحمد عبدالرحيم، "**حوارات معاصرة: الإنسان والوعى**"، ٢٠٠٩.
٤. سورة الملك، آية ٢٣.
٥. سورة النجم، آية ١١.
٦. سورة النحل، الآيات ٧٨، ٧٩.
٧. ناصف، سعيد أمين وآخرون، "التأثير الثقافى للإعلام على الطفل فى عصر العولمة: تحليل سوسيولوجى لثقافة العولمة"، **دراسات الطفولة، المجلة** العلمية المتخصصة لمعهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، الإصدار ؟؟، المجلد ؟؟، ؟ ــ ؟ ٢٠؟؟.
٨. الدويش، ضارى محمد، "**مواقع التواصل الاجتماعى وتأثيرها على الإعلام**"، من موقع إعلامى دوت كوم فى ٢٢/ ١٠/ ٢٠١٣ http://www.austonlinemedia.com/2012/ 12/ blog- post_21. html
٩. الانتصار، عبدالمجيد، "**التربية على الاختيار**"، تونس، جريدة الصباح عدد ١١٣٧ بتاريخ ٤/ ١٢/ ٢٠٠٣، ص٨.
١٠. سورة النساء، الآية ٣٦.
١١. مسند أحمد، **مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند باقى العشرة المبشرين بالجنة، حجيث** رقم ١٦٨٣.
١٢. سنن أبى داود، **كتاب الزكاة**، حديث رقم ١٦٩٦.
١٣. تحفة الأحوذى **شرح سنن الترمذى**، كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ص٢٩.
١٤. سورة النساء، الآية ٤.
١٥. سورة العلق، الآية ١.
١٦. سورة التوبة، الآية ١٢٢.
١٧. الإهوانى، إكرام أحمد فؤاد، "**الاتصال بين العولمة والمحلية وإعداد الطفل ثقافياً**"، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ٢٠١١، ص‌ص٦٠٩، ٦١٣.
١٨. المنتدى العالمى، "بيان حول العولمحلية"، سبتمبر ٢٠٠٤
19. The Global Forum, "**The Glocalization Manifesto**", Edited in cooperation with CERFE, September 2004
20. http://www.glocalforum.org/mediagallery/mediaDownload.php?mm=/warehouse/documents/the_glocalization_manifesto. pdf)
٢١. عبدالفتاح، أحمد، "**العمل التطوعى واجب دينى ووطنى**"، ٢٠١٣.
٢٢. سورة القصص، أية ٤.
٢٣. موقع جهينة، "**العلاقة بين الأنساق الاجتماعية والتنمية الثقافية**"، ٤/ ١/ ٢٠١٢، من موقع جهينة فى ٢٧/ ١٠/ ٢٠١٣ http://bintsultan1.blogspot.com/2012/ 01/ blog- post_8493.html